

خطبة الجمعة بتاريخ 2019/9/13م

يتابع حضرته في بيان سيرة الصحابة البدرين ويبين أن هؤلاء الصحابة حين أسلموا أحدثوا في أنفسهم تغييرات طيبة، وسجلوا أروع النماذج ليس في التضحيات فقط بل في ميدان التقوى والإخلاص والوفاء أيضا. ومن هذا المنطلق يجب أن نفحص أنفسنا بانتظام لأي مدى نحن مقتدون بهذه القدوة، وخص حضرته بالذكر الأنصار بمناسبة اجتماعهم الذي يبدأ اليوم.

وبدأ حضرته الحديث عن النعمان بن عمرو رضي الله عنه. كان النعمان من الأنصار السبعين الذين بايعوا في العقبة الثانية، وشارك النبي صلى الله عليه وسلم في بدر وأحد وسائر الغزوات، وفي رواية قال النبي صلى الله عليه وسلم لا تقولوا بحق النعيمان سوى الخير لأنه يحب الله ورسوله، توفي النعيمان في عهد حضرة الأمير معاوية في سنة ٦٠ الهجرية.

عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ أَنَّ أَبَا بَكْرٍ خَرَجَ - قَبْلَ سَنَةٍ مِنْ وَفَاةِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم - تَاجِرًا إِلَى بُصْرَى وَمَعَهُ نُعَيْمَانُ وَسُوَيْبُ بْنُ حَرْمَلَةَ وَكِلَاهُمَا بَدْرِيٌّ وَكَانَ نُعَيْمَانُ عَلَى الزَّادِ. فَجَاءَ سُوَيْبُ نُعَيْمَانَ فَقَالَ أَطْعِمْنِي فَقَالَ لَا حَتَّى يَأْتِيَ أَبُو بَكْرٍ وَكَانَ سُوَيْبُ رَجُلًا مَضْحَاكًا مَزَاحًا فَقَالَ لِأَعِظَنَّكَ فَذَهَبَ إِلَى أَنَسٍ فَقَالَ ابْتَاعُوا مِنِّي غُلَامًا. هُوَ ذُو لِسَانٍ وَلَعَلَّهُ يَقُولُ أَنَا حُرٌّ فَإِنْ كُنْتُمْ تَارِكِيهِ لِذَلِكَ فَدَعُونِي لَا تُفْسِدُوا عَلَيَّ غُلَامِي فَقَالُوا بَلْ نَبْتَاغُهُ مِنْكَ بَعْشَرَ قَلَائِصَ.. فَجَاءَ الْقَوْمُ إِلَى نَعِيمَانَ وَطَرَحُوا الْحَبْلَ فِي رَقَبَتِهِ، فَقَالَ لَهُمْ نَعِيمَانَ أَنَا رَجُلٌ حُرٌّ وَهَذَا الرَّجُلُ مَزْحَكٌ، فَقَالُوا قَدْ أَخْبَرْنَا خَبْرَكَ سَلَفًا، فَذَهَبُوا بِهِ عَنوةً، فَجَاءَ أَبُو بَكْرٍ فَأَخْبَرَ فَذَهَبَ هُوَ وَأَصْحَابٌ لَهُ فَرَدُّوا الْقَلَائِصَ وَأَخَذُوهُ. يَقُولُ الرَّوَاي: حِينَ جَاءَ هَؤُلَاءِ إِلَى النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم وَأَخْبَرُوهُ الْقِصَّةَ ضَحِكَ مِنْهَا صلى الله عليه وسلم وَأَصْحَابُهُ حَوْلًا.

كان مزاحا وكان النبي صلى الله عليه وسلم يستمتع بالاستماع إلى كلامه. عن ربيعة بن عثمان قال: أتى أعرابي إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، فدخل المسجد وأناخ ناقته بفناقه، فقال بعض أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم لنعيمان: لو نحرمتها فأكلناها، فإننا قد قرمنا إلى اللحم، (فهذه ناقة أعرابي، إذا رفع الشكوى إلى النبي صلى الله عليه وسلم فسوف يغرم رسول الله صلى الله عليه وسلم ثمنها، فنحرها، ثم خرج الأعرابي فرأى راحلته فصاح: واعقره يا محمد! فخرج النبي صلى الله عليه وسلم فقال: من فعل هذا؟ فقالوا: نعيمان. فاتبعه يسأل عنه، فوجدوه في دار ضباعة بنت الزبير بن عبد المطلب مستخفياً، فأشار إليه رجل ورفع صوته يقول: ما رأيته يا رسول الله. وأشار بإصبعه حيث هو، فأخرجه رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقال له: ما حملك على هذا؟ قال: الذين دلوك علي يا رسول الله، هم الذين أمروني. فجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يمسح وجهه ويضحك، وغرم ثمنها.

وكان كلما جاء بائع جوال إلى المدينة من الخارج اشترى منه حضرة النعمان شيئا ويأتي به إلى النبي ﷺ ويقول ها، أهديته إليك، وعندما كان البائع يطلب ثمنه، إذ كان بعد شراء شيء يخبره بأني أقيم في حي كذا ويدفع الثمن لاحقا والناس كانوا معارف. فكان يُحضره إلى النبي ﷺ ويقول: أعط هذا ثمن متاعه! فيقول: أو لم تُهده لي؟ فيقول: إنه والله لم يكن عندي ثمنه ولقد أحببت أن تأكله- إن كان مما يؤكل- أو تقتني، إذا كان غير ذلك، فيضحك ﷺ ويأمر لصاحبه بثمنه. فكانت مجالس النبي ﷺ يسودها الحب واللطف والمزاح أيضا ولم تكن جافة.

الصحابي الثاني هو خبيب بن إساف ﷺ وكان من بني جشم من قبيلة الخزرج الأنصارية، خبيب بن إساف هذا تزوج حبيبة بنت خازجة بعد أن توفي عنها أبو بكر الصديق رضي الله عنه.

لم يكن خبيب أسلم وقت الهجرة إلى المدينة ولكنه حظي بشرف استضافة المهاجرين وقت الهجرة، لم يكن مسلما ولكنه استضاف المهاجرين.

شهد خبيب مع النبي ﷺ أحدا والخندق ومشاهد أخرى إضافة إلى بدر. وبحسب رواية كان خبيب يقيم في المدينة ولكنه لم يُسلم حتى خرج النبي ﷺ لبدر فالتحق بالنبي ﷺ في الطريق وأسلم.

وفي مسند أحمد بن حنبل قال خبيب وهو يذكر تفصيل إسلامه: أَتَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ وَهُوَ يُرِيدُ غَزْوًا أَنَا وَرَجُلٌ مِنْ قَوْمِي وَلَمْ نُسَلِّمْ فَقُلْنَا إِنَّا نَسْتَحْيِي أَنْ يَشْهَدَ قَوْمُنَا مَشْهَدًا لَا نَشْهَدُهُ مَعَهُمْ قَالَ أَوْ أَسَلَّمْتُمَا قُلْنَا لَا قَالَ فَإِنَّا لَا نَسْتَعِينُ بِالْمُشْرِكِينَ عَلَى الْمُشْرِكِينَ قَالَ خَبِيبٌ: فَأَسَلَّمْنَا وَشْهَدْنَا مَعَهُ فَقَتَلْتُ رَجُلًا وَضَرَبْتَنِي ضَرْبَةً وَتَزَوَّجْتُ بِابْنَتِهِ بَعْدَ ذَلِكَ فَكَأَنْتُ تَقُولُ لَا عَدِمْتُ رَجُلًا وَشَحَكَ هَذَا الْوِشَاحَ فَأَقُولُ لَا عَدِمْتُ رَجُلًا عَجَّلَ أَبَاكَ النَّارَ.

الرَّحْمَنُ بْنُ عَوْفٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ كَاتَبْتُ أُمِّيَّةَ بِنَ خَلْفٍ كِتَابًا بِأَنَّ يَحْفَظَنِي فِي أَهْلِي وَمَالِي بِمَكَّةَ (التي كانت دار الحرب عندها) وَأَحْفَظُهُ فِي مَالِهِ بِالْمَدِينَةِ. فَلَمَّا ذَكَرْتُ لَهُ اسْمِي عَبْدَ الرَّحْمَنِ قَالَ لَا أَعْرِفُ الرَّحْمَنَ، كَاتَبْتَنِي بِاسْمِكَ الَّذِي كَانَ فِي الْجَاهِلِيَّةِ، فَكَاتَبْتُهُ بِاسْمِي عَبْدَ عَمْرٍو. فَلَمَّا كَانَ فِي يَوْمٍ بَدْرَ خَرَجْتُ إِلَى جَبَلٍ لِأَحْرَزُهُ حِينَ نَامَ النَّاسُ، فَأَبْصَرَهُ بَلَالٌ فَخَرَجَ حَتَّى وَقَفَ عَلَى مَجْلِسٍ مِنَ الْأَنْصَارِ، فَقَالَ: أُمِّيَّةُ بِنُ خَلْفٍ، لَا نَجَوْتُ إِنْ نَجَا أُمِّيَّةُ. فَخَرَجَ مَعَهُ فَرِيقٌ مِنَ الْأَنْصَارِ فِي آثَارِنَا، فَلَمَّا خَشِيتُ أَنْ يَلْحَقُونَا خَلَفْتُ لَهُمْ ابْنَهُ لِأَشْغَلَهُمْ فَقَتَلُوهُ، فَأَبَوْا حَتَّى يَتَّبِعُونَا. وَكَانَ أُمِّيَّةُ رَجُلًا ثَقِيلًا (فلم يستطع أن يهرب ويعتد عنهم)، فَلَمَّا أَدْرَكُونَا قُلْتُ لَهُ ابْرُكْ، فَبَرَكَ فَأَلْقَيْتُ عَلَيْهِ نَفْسِي لِأَمْنَعَهُ، فَتَحَلَّلُوهُ بِالسُّيُوفِ مِنْ تَحْتِي حَتَّى قَتَلُوهُ، وَأَصَابَ أَحَدَهُمْ رَجُلِي بِسَيْفِهِ. وَكَانَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَوْفٍ يُرِينَا ذَلِكَ الْأَثَرَ فِي ظَهْرِ قَدَمِهِ.

وعن خبيب بن عبد الرحمن قال أصيب جدي خبيب يوم بدر في ضلع له فانكسر، فجعله النبي صلى الله عليه وسلم في مكانه ووضع عليه لعبه، فاستوى وبدأ جدي خبيب يمشي. وفي رواية عن خبيب: أصبت في غزوة في كتفي إصابة عميقة وصلت إلى بطني وتدللت يدي، فجئت النبي صلى الله عليه وسلم، فوضع لعبه في الجرح ولمه، فعادت يدي في مكانها واندمل الجرح أيضا.

أما وفاة خبيب فيقال أنه توفي في عهد خلافة سيدنا عمر رضي الله عنه، وفي قول آخر أنه توفي في عهد سيدنا عثمان رضي الله عنه.

رفع الله درجات هؤلاء الصحابة، آمين.

ثم ذكر حضرته بعض الأحمديين الذين وافتهم المنية، إنا لله وإنا إليه راجعون. السيدة رشيدة بيغم زوجة سيد محمد ظفر من ربوة، حيث توفيت في ٢٤ أغسطس عن عمر يناهز ٧٤ عاماً. إنا لله وإنا إليه راجعون. دخلت الأحمديّة عائلة المرحومة علي يد جدها السيد فتح محمد الذي ذهب لقاديان وبايع علي يد المسيح الموعود عليه السلام. كانت مهممة كثيراً بالصلاة، ومرتبطة بالخلافة بأواصر المحبة والوفاء والوداد. كانت تستمع إلى الخطب بكل إصغاء وتسجل عندها بعض النقاط الواردة فيها ثم كانت تناقشها مع أولادها. كانت منضمة إلى نظام الوصية. وفق خمس من أولادها لخدمة الدين لكونهم واقفين حياتهم.

الجنّازة الثانية هي للسيد محمد شمشير خان رئيس الجماعة لفرع الجماعة "ناندي" في فيجي الذي توفي في ٥ سبتمبر الجاري، إنا لله وإنا إليه راجعون. كان قد ولد في عام ١٩٥٢، ودخل الجماعة مع والده في عام ١٩٦٢ من الجماعة اللاهورية. وكان من أوائل الأحمديين في فيجي. وفقه الله تعالى لخدمة الجماعة لفترة طويلة، ولعب دوراً هاماً في بناء مساجد الجماعة في فروع الجماعة "مارو" و"سووا" و"ناندي" و"لتوكا". ووفّق لخدمة الجماعة بوصفه رئيساً لها في فرع "ناندي" منذ عام ٢٠١٠ إلى وفاته. كما ظل يخدم الجماعة بوصفه سيكرتيراً وطنياً للنشر والإشاعة لفترة طويلة. كان مخلصاً جداً ومحباً للخلافة ومطيعاً جداً لها. ترك خلفه زوجته السيدة راضية خان وبتناً واحدة السيدة نادية نفيسة. غفر له الله تعالى ورحمه ووفق ذويه لاستمرار في كسب حسنات يقوم بها المرحوم. آمين.

الجنّازة الثالثة هي للسيدة فاطمة محمد مصطفى من كردستان التي توفيت في النرويج في ١٣ يونيو عن عمر يناهز ٨٨ عاماً، إنا لله وإنا إليه راجعون.

تقول بنتها: بعد بيعتي كنت دائماً أشاهد قناة الجماعة ووالدي كانت تجلس معي، كانت تحب كثيراً قصائد المسيح الموعود ﷺ وكانت تبكي كلما سمعتها، وفي أحد الأيام كانت تسمع قصيدة المسيح الموعود ﷺ: يا عين فيض الله والعرفان

فأصبحت ترددها، فقلت لها: هل يكفر من كتب مثل هذه الآيات؟ قالت: ومن الظالمون الذين يكفرونه. قلت: يشترك فيهم أولادك أيضاً. فسكتت ولم تجب. قلت لها: يا أمي أنت امرأة معروفة بقوة إيمانها، فمن تخافين؟ الله أم أولادك؟ تأثرت جداً وسكتت ولم تجب، لكنها نادتن في تلك الليلة وقالت اتصلي بمركز الجماعة وأخبريهم بأنني أريد المبايعة. فقلت لها أرجوك أن تعيدي التفكير واتخذي قراراً تثبتين عليه. فرمما دعت في تلك الليلة كلها وفكرت بالموضوع، وما أن استيقظت صباحاً حتى قالت لي: لقد قررت أن أبايع.

كانت قد بايعت في عام ٢٠١٤، وتركت خلفها ٣ بنات و ٥ بنين، بنت واحدة من بينهم أحمديّة وهي السيدة بيريفان محمد سعيد وهي تعيش في النرويج حاليا. لقد وفقت للقاء مع الخليفة نصره الله في عام ٢٠١٦، وكانت فرحة كثيرا لدرجة كانت تخبر الجميع بأنّها حظيت باللقاء مع خليفة الوقت، كانت مرتبطة بالخلافة بعلاقة الوفاء الخالص. غفر لها الله ورحمها ورفع درجاتها، وقوى إيمان بنتها، وفتح قلوب أولادها الذين لم يدخلوا الأحمديّة بعد واستجاب دعواتها لهم، آمين.